البحث الصوتي في القرآن الكريم
دراسة بلاغيّة جماليةّ

Voice search in the Holy Quran

Aesthetic rhetorical study

المدرس المساعد

هبة جاسم محمد حسين

ah7724485@gmail.com

ديوان الوقف السني

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

قسم البحوث والدراسات التربوية والإسلامية

ثانوية خولة بنت ثعلبة الاسلامية

ملخص البحث

ذكرت في البحث مسائل مهمة كثيرة، يصعب ذكر جزيئاتها، وهي إنّه قد يتكرر الصوت وفي تكراره تصوير للموقف وتجسيم وإيحاء مما يدل على أنّ نغمة الجرس تسهم في إبراز المعنى المراد، و إنّ أصوات حروف القرآن الكريم هي نفسها حروف العربية لكن أسلوبه أفاد من الصوت ما فارق به أساليب الكلام العربي، وهذا يتضح في القيمة التعبيرية للصوت، كما إنّ صوت القرآن الكريم ناسب الهدوء وجو الدعاء، حيث تخشع القلوب المؤمنة وتطمئن وتهدأ في حضرة التقديس والتنزيه والقدرة المطلقة، وهناك ألفاظ كثيرة تشترك في معنى الصوت، ومرتبطة به ارتباطاً وثيقاً، لهذا يجدر بنا أن نكونَ على بيّنة بمدلول هذه الألفاظ، فقد نزلت آيات القرآن الكريم لغاية عظيمة الشأن في أمر الاستماع إلى آيات الرحمن فيها من قوة العبارة وبلاغة المعنى وحسن الأسلوب، وجاء هذا الاستماع متنوعاً في صياغته، فالله سبحانه وتعالى استعمل أسلوب المناداة في أمر الاستماع إلى بعض من آياته العظيمة، كما إنّ قارئ القرآن يجد عناية كبيرة بنغمة الكلمة وتناغمها مع غيرها في التركيب، بالشكل الذي يعمل على توجيه الصوت في أثناء التلاوة إلى الصورة التي تنبعث معها موسيقى الكلمات وكأنّ نسق الصوت قد استدعى أساليب الترتيل فصار لسماع القرآن وهو يحمل رسالة السماء الأثر الأكبر في أن تخشعَ النفوس وتلين القلوب لتلك النغمة .

ABSTRACT

The researcher mentioned many important issues, that are hard to mention Its particles It's particles. The sound may be repeated, and its repetition is a depiction of the situation, embodiment and suggestion, which indicates that the tone of the bell contributes to highlighting the intended meaning. The sounds of the Holy Qur'an's letters are the same as the letters of the Arabic language, but its style is different from ordinary Arabic speech, this is evident in the expressional value of the sound. Reading and hearing Holy Qur'an is suitable for calmness and supplication as believing hearts are humbled, reassured, and calm in the presence of sanctification, impartiality, and absolute power. There are many words that share the meaning of the sound, and are closely linked to it. So it is worthwhile for us to be aware of the meaning of these words, as the verses of the Qur'an were revealed for a great goal, in which there is strength of expression, eloquence of meaning and good style, and this listening came in a variety of formulations and harmony with other composition, in a way that works to direct the sound during the recitation to the image with which the music of the words is emitted, as if the arrangement of the sound had necessitated the methods of recitation. Hearing Qur'an carrying the message of heaven and has the greatest effect in making souls humble and hearts soften to that tune.

المبحث الأوّل
ماهية البحث الصوتي في القرآن الكريم

تأتي كلمة (البحث) في اللغة العربية من الفعل (بَحَثَ)، وبحَثَ عن الشيء أي فتَّشَ عنه أو سألَ عنه، وبحثَ عنه من باب قطع وبحثَ عنهُ أي فتَّشَ عنه[1]، وعلى ذلك فإنَّ البحث يعني التفتيش والتنقيب عن مسألة معينة حتى تتبين حقيقتها على أيِّ وجه كان، ولا يخرج تعريف البحث كاصطلاح عن معناه اللغوي، فهو أيضاً في المصطلح والدراسة لموضوع معين حتى تتبين حقيقته.

وقبل الخوض في الآيات القرآنية المتعلقة بالبحث الصوتي وهو عنوان هذا المبحث، لا بُدَّ من الوقوف على ماهية وتعريف الصوت، وتمييزها والألفاظ التي لها علاقة بالصوت في القرآن الكريم، لذا فقد قسَّمتُ هذا المبحثَ على مطلبين، المطلب الأول: تعريف الصوت في اللغة والاصطلاح، والمطلب الثاني: الألفاظ التي لها علاقة بالصوت في القرآن الكريم.

المطلب الأوَّل
تعريف الصوت لغة واصطلاحاً

عند دراستنا لموضوع الصوت فلا بُد من تعريفه لغةً واصطلاحاً.

فالصوت في اللغة :

هو من صَوّتَ يصَوِّتُ تصويتاً وصيتاً، وجمعُه أصوات، كما في قوله تعالى: ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[2] .

وعرّفهُ الخفاجي فقال: ((مصدر صاتَ الشيءُ يصوتُ تصويتاً، فهو مصوّت، وهو عامٌ ولا يختص، يقال: صوتُ الإنسانِ وصوتُ الحِمارِ، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾))[3] .

(١) ينظر: مختار الصحاح: للشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المتوفى سنة (٦٦٦)هـ، دار الرسالة ـ الكويت، ص ٤١

(٢) لقمان، الآية (١٩) .

(٣) سر الفصاحة: للشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي، المتوفى سنة (٤٦٦)هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ص ١٥ . ولسان العرب: للشيخ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، المتوفى سنة (٧١١)هـ، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، دار المعارف ـ مصر، (د ـ ت)، ٢ / ٥٧، مادة (صوت) .

والأصلُ في الصوتِ التذكير، وقد يُؤَنث كما في قول الشاعر :

يَا أَيُّها الرَّاكِبُ المُزْجِي مَطِيَّتَهُ سَائَلْ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوتُ[1]

أما في الاصطلاح :

فقد عرف العلماءُ القدماءُ الصوت، فتناولوه كلٌّ بحسب اختصاصه واهتمامه، وسنذكر قسماً من هذه التعريفات على الترتيب الزمني :

فقد عرّفه الجاحظُ قائلاً: ((بأنّهُ آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكونَ حركاتُ اللسانِ لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلّا بظهور الصوت، ولا تكون الحروفُ كلاماً إلّا بالتقطيع والتأليف))[2].

وتناوله ابنُ دريد فقال: ((هو اسم يلزم كل ناطق من الناس والبهائم والطير وغيرهم))[3].

وعرّفه الإمام الجرجاني بقوله: ((الصوت: كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ))[4].

أما تعريف الصوت عند المُحْدَثين فَجاء كما يأتي :

عرف الدكتور إبراهيم أنيس الصوت فقال: ((ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كُنْهَها))[5].

وعرفه الدكتور تمّام حسان قائلاً: ((هو الأثر السمعيّ الذي به ذبذبة مستمرة مطردة حتى ولو لم يكن مصدره جهازاً صوتيّاً حيّاً))[6].

(١) هذا البيت لرويشد بن كثير الطائي . ينظر: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفى سنة (٣٩٣)هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار المعارف للملايين ـ بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ١ / ٢٥٧ .

(٢) البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى سنة (٢٥٥)هـ، تحقيق: الأستاذ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط ٥، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ١ / ٧٩ .

(٣) جمهرة اللغة: للشيخ أبي بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي البصري، المتوفى سنة (٣٢١)هـ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ الهند، ط ١، ١٣٤٥هـ، ٢ / ١٩ .

(٤) التعريفات: للشيخ علي بن محمد بن علي الجرجاني، المتوفى سنة (٨١٦)هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت، تحقيق: د. إبراهيم الابياري، ط ١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص ١١١ .

(٥) الأصوات اللغوية: للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية ـ مصر، ط ٥، ١٩٧٩م، ص ٦ .

(٦) مناهج البحث في اللغة: للدكتور تمام حسان، طبعة القاهرة ـ مصر، ١٩٥٥م، ص ٥٩.

وقال الدكتور كمال بشر معرّفاً الصوت بأنّهُ: ((أثر سمعيّ يصدر طواعيَّة واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق))[١].

وقال الدكتور عبد الرحمن أيوب بأنَّهُ: ((ليس مادة، ولكن طاقة أو نشاط خارجيّ تقوم به أجسام ماديّة، ويؤثر في الأذن تأثيراً يحدث السماع))[٢].

المطلب الثاني
الألفاظ التي لها علاقة بالصوت في القرآن الكريم

لقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ لها علاقة بالصوت، وهي جزء من إعجازه، وهي تشترك في معنى الصوت، وترتبط به ارتباطاً وثيقاً، ولهذا يجدر بنا أن نكونَ على بيِّنةٍ بمدلول هذه الألفاظ، باستعراض معانيها المختلفة .

والمتأملُ لهذه الألفاظ في القرآن الكريم، يجد أنّها كانت أمراً مقصوداً في كل جزئيّة، قائمة على أعلى درجات الفن البلاغي والإعجازي، وسأتناول في هذا المبحث بعضَ هذه الألفاظ، معززةً بالآيات القرآنية، وكما يأتي :

أولاً: الحسيس .

مِن حَسَّ يَحُسُّ حَساً وحَسيساً، وبابه (رد) الباب الأول[٣]، والحِسُّ والحَسيسُ: الصوت الخفي، قال تعالى في حق المؤمنين: ﴿ لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾[٤] أي: لا يسمعون حسَّها وحركة تلهّبها، وقيل: الحسيس والحس: الحركة[٥].

والحِسُّ . بكسر الحاء . شعورك بالشيء، يقال: حسَّ بالشيء يَحُسُّ حَسّاً وحِسّاً وحَسِيساً، وأحَسَّ به وأحَسَّه: شعر به[٦] .

(١) علم اللغة العام (قسم الأصوات): للدكتور كمال محمد بشر، دار المعارف ـ مصر، ١٩٧٣، ص ٦٤ .
(٢) أصوات اللغة: للدكتور عبد الرحمن أيوب، دار التأليف ـ مصر، ط ١، ١٩٦٣م، ص ٢١.
(٣) ينظر: مختار الصحاح: ص ٧٩ .
(٤) الأنبياء: الآية (١٠٢) .
(٥) ينظر: لسان العرب: ٦ / ٥٠، مادة (حسس)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: للشيخ أحمد ابن محمد بن علي الفيومي، المتوفى سنة (٧٧٠)هـ، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة: ١ / ١٣٥.
(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٦ / ٤٩، مادة (حسس) .

ثانياً: الخوار .

مِن خارَ يَخورُ خَوراً وخواراً، بمعنى صاح[١]، وبابه (قال) الباب الأول، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ ﴾[٢] والخوار: هو صوت الثور وما اشتد من صوت البقر والعجل[٣]، وقيل: الخوار هو صوت البقر خاصة[٤]، وقد يُستعار للبعير[٥]

ثالثاً: الركز .

مِن ركَزَ يركُز ركزاً، وبابه (نصَرَ) الباب الأول[٦]، والركز: هو غرزك الشيء منتصباً كالرمح وغيره، يُقال: ركز الرمح غرزه ركزاً فارتكز، وركز الوتد غرز في الأرض[٧] .

وقيل الركز: هو التوجس، أي: اذا توجس ركزا أي: مقفز بنأبة الصوت ويقال له ندس، ومعناها حذر ويقظ، والنبأة هو الصوت الخفي[٨] .

رابعاً: الزفير .

من زَفَرَ يَزْفِرُ زَفْراً وزَفِيراً: أَخرج نَفَسَه بعد مَدِّه، والزَّفِيرُ: أَن يملأَ الرجل صدره غمّاً ثم هو يَزْفِرُ به[٩]، وإِزْفِيرٌ إِفْعِيلٌ منه، والزَّفْرَةُ والزُّفْرَةُ: التَّنَفُّسُ، والاسم الزفرة، والجمع زَفَرات بالتحريك ؛ لأَنّه اسم وليس

(١) ينظر: العين: للشيخ أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى سنة (١٧٥)هـ، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر ـ بغداد، ١٩٨١م: ٤ / ٣٠٣، والصحاح: ١ / ١٩٢، مادة (خور) .

(٢) الأعراف: الآية (١٤٨) .

(٣) ينظر: العين: ٤ / ٣٠٣، ولسان العرب: ٤ / ٢٦١، مادة (خور)، وكلمات القرآن تفسير وبيان: للشيخ حسنين محمد مخلوف، طبعة الكويت، ط ٢، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، ص ٢٢٨ .

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القران: للإمام الطبري، دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م : ١٦ / ٢٠٠، والجامع لأحكام القرآن: للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة (٦٧١)هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط ٣، ١٩٦٧م: ١١ / ٢٣٥ .

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن: للشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، المتوفى سنة (٥٠٢)هـ، طبعة نشر الكتاب ـ طهران، ط ١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ص ١٦١ .

(٦) ينظر: مختار الصحاح: ص ١٣٨ .

(٧) ينظر: لسان العرب: ٥ / ٣٥٥، مادة (ركز) .

(٨) ينظر: المغرّب في ترتيب المعرب: لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي ابن المطرز، المتوفى سنة (٦١٠) هـ، تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد ـ حلب، ط ١، ١٩٧٩م، ١ / ٣٤٤، و جامع الاحكام:١١/ ١٦٣ .

(٩) ينظر: العين: ٧ / ٣٧٠ .

بنعت[١] .

قال الزجاج: ((الزفر من شدةِ الأنين وقبيحه وهو اغتراقُ النفس للشدة))[٢]، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾[٣]، والزفير: أول نهيق الحمار[٤]، وقد وصف الله سبحانه وتعالى صفة أهل النار من حيث أنينهم وقبح صوتهم بذلك، على أنَّ الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار من النهيق وهو في الحلق[٥] .

خامساً: الشهيق .

مِن شَهِقَ يشهقُ شهيقاً وشهاقاً، وبعضهم يقول: شُهوقاً، وهو ترديد البكاء في الصدر، وشهق: ارتفع، وشَهِيقُ الحمار: آخرُ صوته، وزفيره: أَوَّله، وقيل: شَهِيقُ الحمار نَهيقه، ويُقال: الشَّهِيق ردُّ النفَس، والزَّفِيرُ إِخراجه، والشَّهِيقُ ضد الزفير[٦] .

وقيل: الزَّفِير والشَّهِيق من أَصوات المكروبين، والزفير من شديد الأَنين وقبيحه، والشَّهِيقُ: الأَنينُ الشديد المرتفع جدّاً[٧]، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾[٨] .

قال الآلوسي.رحمه الله.: الشهيق: طول الزفير، وهو رد النفس . وزعم السائب: أنّ الزفير للحمير، والشهيق للبغال، وقد رد الآلوسي على هذا الزعم بقوله: هو غريب، ويراد بهما الدلالة على كربهم وغمهم، وتشبيه حالهم بحال من استولت على قلبه الحرارة، وانحصرت فيه روحه، أو تشبيه أصواتهم بأصوات الحمير[٩] .

سادساً: النعيق .

(١) ينظر: الصحاح: ١ / ٢٧٢، ولسان العرب: ٤ / ٣٢٤، مادة (زفر) .
(٢) معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري المعروف بالزجاج، المتوفى سنة (٣١١)هـ، شرح وتعليق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ـ بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ٥ / ١٢ .
(٣) هود: الآية (١٠٦) .
(٤) ينظر: مختار الصحاح: ص ١٤٧ .
(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: للإمام أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، المتوفى سنة (٧٧٤)هـ، دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م، ٢ / ٤٦١ .
(٦) ينظر: الصحاح: ٤ / ١٥٠٥، ولسان العرب: ١٠ / ١٩١، مادة (شهق) .
(٧) ينظر: أسباب النزول: للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، المتوفى سنة (٤٦٨)هـ، المكتبة الثقافية ـ بيروت، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ص ٥٣٤ .
(٨) هود: الآية (١٠٦) .
(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٢ / ١٤١ .

من نَعِقَ ينعقُ نعيقاً، وبابه (منع، وضرب)[١]، والنعيق: هو صوت ودعاء الراعي للشاة[٢].

ويأتي النعيقُ بمعنى الصِّياح، خاصة إذا جاء بكسر العين (نعِيقاً)، يقال: نعق الغراب، إذا صاح، ونعق الراعي بالغنم نعِيقاً، إذا صاحَ بها زجراً[٣] .

سابعاً: الهمس .

مِن هَمَسَ يَهمِسُ هَمساً، وبابه (ضرب)، والهَمْس: الصوت الخفيّ، وهو مصدرٌ مِن همَستُ الكلامَ، يُقال: هَمَسُوا الكلام هَمْساً، إذا أخفوا كلامهم[٤]، وما سمعت له همساً ولا جرساً، وهما الخفيُّ من الصوت والوطء والأَكل[٥]، وفي التنزيل: ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْساً﴾[٦]، أي: لا تسمع خفق الأقدام من شدة هول يوم القيامة[٧] .

والهمس: وطء الأقدام[٨]، وهمس الأقدام أخفى ما يكون من صوت القدم[٩]، وأصله الصوت الخفي، يقال: همس فلان إلى فلانة بحديثه إذا أسره إليها وأخفاه[١٠].

المبحث الثاني
مستلزمات البحث الصوتي

إنّ أغلب الدراسات الصوتية في كتب علماء العربية الأوائل ضمن موضوعات مختلفة في النحو أو الصرف أو البلاغة أو غيرها من الموضوعات، وهناك علاقة بين البحث الصوتي وعلمَي التجويد والعربية

(١) ينظر: المصباح المنير: ٢ / ٦١٣، والقاموس المحيط والقابوس الوسيط: للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفى سنة (٨١٧)هـ، دار الفكر ـ بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ٣ / ٢٨٦ .

(٢) ينظر: الصحاح: ٦ / ٦٦٨، مادة (نعق)، ولسان العرب: ١٠ / ٣٥٦، مادة (نعق).

(٣) ينظر: العين: ١ / ١٧١، والقاموس المحيط: ٣ / ٢٨٦ .

(٤) ينظر: لسان العرب: ٦ / ٢٥٠، مادة (همس) .

(٥) ينظر: المصباح المنير: ٢ / ٦٤٠ .

(٦) طه: الآية (١٠٨) .

(٧) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للحافظ السيوطي، دار الفكر ـ بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م: ٥ / ٦٠٠ .

(٨) ينظر: جامع البيان: ١٦ / ٢١٥، ومعالم التنزيل (تفسير البغوي): للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، المتوفى سنة (٥١٦)هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة، ١٣٧٥هـ: ٣ / ٢٣١، والدر المنثور: ٥ / ٦٠٠ .

(٩) ينظر: الصحاح: ٣ / ٩٩١، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم: للعلامة أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، المتوفى سنة (٩٨٢)هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ٦ / ٤٣، ومعالم التنزيل: ٣ / ٢٣١ .

(١٠) ينظر: جامع البيان: ١٦ / ٢١٤، ومعالم التنزيل: ٣ / ٢٣١ .

ومخارج الأصوات، لذا فقد قسمتُ هذا المبحثَ على مطلبين، المطلب الأوّل: علاقة علم الأصوات بعلمَي التجويد والعربية، والمطلب الثاني: تحديد مخارج الأصوات العربية عند اللغويين .

المطلب الأوّل
علاقة علم الأصوات بعِلمَي التجويد والعربية

لقد كانت أغلب الدراسات الصوتية في كتب علماء العربية الأوائل ضمن موضوعات مختلفة في النحو أو الصرف أو البلاغة أو غيرها من الموضوعات.

وإنَّ علم التجويد يعني تحسين اللفظ وتجويده، ويتم هذا بملاحظة الأصوات اللغوية وتحليلها ووصفها [١] .

وعلم الأصوات اللغوية كان وما يزال يحظى بعناية علماء التجويد الذين وظَّفوا كلَّ جهدِهم لضبط أصوات العربية والعناية بنطقها، وتحقيقها على ما كانت العرب تنطقه حين نزل القرآن الكريم، فكان لهم الفضل في تثبيت هذه الأصوات ونقلها مشافهة متقنة من عصر إلى عصر في أنحاء العالم الإسلامي وإلى يومنا هذا، فقد رأوا أنَّ التجويدَ من أشرفِ العلومِ المتعلقة بكلام الله تعالى[٢] .

والذي لا ريب فيه أنَّ التلاوة إذا جاءت بنغمة الألفاظ التجويديَّة ؛ وذلك بإعطاء الحرف القرآني حقه، وترتيبه من الأحكام، مع مراعاة حكم الآية القرآنية، وتوضيح معانيها لفظاً ومن دون تكلف، وخشوع وخضوع يتناسب وعظمة كلام الله المجيد، وبخاصة إذا كان القارئ من مجيدي الترنم. فلا بُدَّ والحال هذه أن يقرأ بها، والنغم هنا يفرض نفسه ما دام تحسين الصوت وتزيينه وتفاعله مع حكم الآية هو تحبير التلاوة، والتحبير لا يتحقق إلّا بالنغم، شريطة عدم الإخلال بالقواعد الأصولية والأحكام التجويديَّة[٣] .

وخلاصة القول في علاقة علم الأصوات بعلمَي العربية والتجويد يتبين لنا أنَّ القرآنَ الكريم نصٌّ لغوي عربي منقطع النظير، معجز في سمو فصاحته وبلاغته، ويحرص المسلمون على ترتيل كلماته، فينطقونه بنية مجودة على نحو ما كان النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأصحابه يرتلونها، وكان ذلك النطق هو المثال الذي

(١) ينظر: المحكم في نقط المصحف: للشيخ أبي عمرو عثمان بن سعد الداني الأندلسي، المتوفى سنة (٤٤٤)هـ، تحقيق: د. عزت حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ـ دمشق، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م، ص ٤٢ .

(٢) ينظر: الأصوات العربية بين التحول والثبات: للدكتور حسام سعيد النعيمي، دار الحكمة ـ العراق، ط ١، ١٩٨٩م، ص ٨، وقواعد التلاوة: للدكتور فرج توفيق الوليد، والدكتور قحطان الدوري، جامعة بغداد ـ العراق، ١٩٨٠م، ص ١٠ ـ ١٦.

(٣) ينظر: هوامش في رحاب المصحف: للأستاذ سالم عبد الرزاق أحمد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ـ بغداد، ١٩٩٢م، ص ١٦٢ ـ ١٦٣ .

ظل المسلمون ينقلونه جيلاً بعد جيل بالمشافهة والتلقي[١]، فعن أم المؤمنين أم سلمة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْها) أنَّها سُئِلت عن قراءة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقالت: ((كان يقطع قراءته آية آية، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٢]))[٣] .

وعلماء التجويد في نطقهم لهذا العلم قد درسوه دراسة تحليليَّة وتعليميَّة، وانحصرت شواهدهم في ألفاظ القرآن الكريم بشكل أساسي، بخلاف النحاة الذين استمدوا شواهدهم النحوية والصرفية من القرآن الكريم أولاً، ثم من شعر العرب ثانياً، ولم ينقل عن علماء التجويد أنهم تتبعوا وجوه النطق اللهجيَّة وإثقال المتعلمين بها، بل تركوا ذلك لجهود علماء العربيّة، وصبُّوا جهودهم في هذا الميدان المحدد ممَّا سهل عمليَّة التلقي حتى تحققت لهؤلاء درجة كبيرة في ضبط صور النطق على نحوٍ لا يفوقه استخدام وسائل التسجيل الصوتي الحديث، وأثمرت هذه الجهود التي حُظي بها علمُ التجويد في ترسيخ النطق العربي الفصيح على مدى العصور التي أعقبت نزول القرآن الكريم وحتى عصرنا الحاضر، وإن هذا الارتباط بين اللغة العربية والقرآن الكريم هو الذي حدد حال علم التجويد بحال علم اللغة العربية، وان علم التجويد لا يمكن أن ينفصلَ عن علم اللغة العربية التي هي روحه وجسده ما دامت لغة القرآن الكريم قائمة[٤] .

فلهذا نرى أنَّ هناك علاقة بين طبيعة اللغة وتشكيل نسقها، فالعربيّة جعلت الإيقاع من خصائصها الجماليَّة[٥]، ولعل النظام الصوتي قد ترك أثره في التشكيل الصوتي للعربية، فضلاً عن نظام الإعراب الذي هو الآخر قد جعلها لغة شاعرة تسمح بالتصرف في ترتيب الكلمات على النسق الذي تبدو فيه العبارة أجمل

(١) ينظر: من وحي القرآن: للدكتور إبراهيم السامرائي، منشورات اللجنة الوطنية ـ بغداد، ومؤسسة المطبوعات العربية ـ بيروت، ط ١، ١٩٩٨م، ص ١٦٦ .

(٢) الفاتحة، الآيات (١ ـ ٤) .

(٣) مسند الإمام أحمد: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المتوفى سنة (٢٤١)هـ، دار صادر ـ بيروت، ط ١، ١٣٨٩هـ، ٦ / ٣٠٢، وسنن الترمذي: للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، المتوفى سنة (٢٧٩)هـ، تحقيق وشرح: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية ـ بيروت: ٤ / ٢٥٣، بلفظ: ((تنعت قراءته فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً))، وقال: ((حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلّا من حديث ليث بن سعد، وحديث ليث أصح)) .

(٤) ينظر: دراسات في فقه اللغة: للدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط ١، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م، ص ٢٧٥، وفقه اللغة: للدكتور علي عبد الواحد وافي، دار النهضة ـ مصر، ط ٧، ١٩٧٢م، ص ١١٨، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: للدكتور غانم قدوري الحمد، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ـ العراق، ط ١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ص ٨٥ ـ ٨٧ .

(٥) ينظر: جواهر الألفاظ: لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، المتوفى سنة (٣٣٧)هـ، تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط ١، ١٩٧٩م، ص ٣ .

نغمة وأقوى إيحاءً[١] .

المطلب الثاني
تحديد مخارج الأصوات العربية عند اللغويين

ارتبطت الدراسات اللغويّة عند العرب بالقرآن الكريم ارتباطاً مباشراً ؛ لأنَّه كتاب العربية الخالد وأبلغ أسلوب معجز، لذا عكفوا على دراسته وانكبوا على الكشف عن أسراره بكل صورها، وقد أثارهم القرآن الكريم بنسقه الصوتي ونسجه الموسيقي، فأصواته متناغمة مع معانيه ودلالاته، فلا تنافر في أصوات الكلمة الواحدة، ولا تجافي بين أصوات الكلمات في إطار الآية الواحدة.

تُعَد اللغة ظاهرة من الظواهر الاجتماعية، ونظاماً من رموز صوتية مخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية[٢]، وهذه الرموز الصوتية الدالة تربط المتكلم بالمستمع بواسطة المظهر المسموع للكلام وهو الصوت، الذي هو نتاجٌ لعمليَّة حركيَّة يقوم بها الجهاز النطقي مصاحبة لها آثار سمعيَّة معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت. وهو الجهاز النطقي. ومركز استقباله وهي الأذن، ولإنتاجه لا بُدَّ من توافر جهاز للنطق، ووسط ناقل. وهو الهواء.، وجهاز عصبيّ للسيطرة على النطق، وعلى السمع أيضاً لإتمام عملية الكلام[٣] .

يرتبط الصوت بالتحديد بعلم الأصوات المعياريَّة: وهي مجموعة القواعد التي تحكم النطق السليم للغة معينة، والتحديد يستلزم وجود معيار للنطق الصحيح داخل مجموعة لغوية[٤] .

فهذا التعريف يستلزم على أعضاء النطق تكويناً ووظيفة، ومعرفة كيفية إنتاج الأصوات اللغوية، وتحديد مخارج الأصوات وصفاتها للإعتماد عليها في تصنيف الأصوات، وسأعطي لمحةً موجزة عن أعضاء جهاز النطق المتعددة، وأثرها في إحداث الصوت، وهذه الأعضاء هي[٥] :

١. القصبة الهوائية

(١) ينظر: اللغة الشاعرة: للأستاذ عباس محمود العقاد، طبعة القاهرة ـ مصر، ص ١٦ .
(٢) ينظر: علم اللغة العام (قسم الأصوات): للدكتور كمال محمد بشر: ص ٣٨ .
(٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: للدكتور تمام حسان، دار الثقافة ـ المغرب، ط ١، ص ٦٦ .
(٤) ينظر: علم الأصوات: للدكتور مراد كامل، مجلة مجمع اللغة العربية ـ القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٧ ـ ٨ .
(٥) ينظر: الأصوات اللغوية: لإبراهيم أنيس: ص ١٦ وما بعدها، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: للدكتور محمود السعران، دار النهضة العربية ـ بيروت، (د ـ ت)، ص ١٣١ . ومحاضرات في اللغة العربية (القسم الأول): للدكتور عبد الرحمن أيوب، مطبعة المعارف ـ بغداد، ١٩٦٦م، ص ٨٥، وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: للدكتور نايف خرما، مطابع دار القبس ـ الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، ص ٢٥٩ .

أنبوب مكون من غضاريف، يعدّ مجرى للهواء المندفع من الرئتين إلى الحنجرة، وليست مجرد طريق للتنفس، وإنَّما تعمل كالفراغ الرنَّان الذي يساعد على تضخيم الصوت[١] .

٢. الحنجرة

تقع في الجزء الأعلى من القصبة الهوائية[٢]، وهي أشبه بحجرة ذات اتساع معين مكونة من عدد من الغضاريف، وتشتمل على الوترين الصوتيين، وهي الأداة الأساسيَّة في إنتاج الصوت، ومنها يتحول الهواء إلى ذبذبات صوتية[٣] .

٣. الحلق

هو الفراغ الواقع بين الحنجرة وأقصى اللسان، ويُعَد مخرجاً لأصوات لغويَّة معينة، ويعمل بصفة عامة لتفخيم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة[٤] .

٤. اللسان

هو العضو المهم في عملية النطق ؛ وذلك لمرونته وكثرة حركته في الفم عند النطق، ولاحتوائه على عدد كبير من العضلات التي تمكنه من التحرك والامتداد والانكماش والتلوي .

وقد قسمه علماء الصوت على ثلاثة أقسام: أول اللسان وهو طرفه، ووسطه، وأقصاه[٥] .

٥. الحنك الأعلى

أو سقف الفم، ويتصل به اللسان في أوضاع مختلفة، ومع كل وضع من تلك الأوضاع تتكون مخارج كثيرة من الأصوات، ويقسم الحنك الأعلى على ثلاثة أقسام هي: مقدم الحنك أو اللثة، ووسط الحنك أو الحنك الصلب، وأقصى الحنك أو الحنك اللين[٦] .

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية: لإبراهيم أنيس: ص ١٧، ومحاضرات في اللغة العربية (القسم الأول): ص ٨٧، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: للأستاذ محمد الانطاكي، دار المشرق العربي ـ بيروت، ط ٣، (د ـ ت)، ١ / ١٢ .

(٢) ينظر: علم اللغة: للدكتور محمود السعران: ص ١٣٥، وعلم اللغة العام (قسم الأصوات): للدكتور كمال محمد بشر: ص ٦٥ .

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: للدكتور إبراهيم أنيس: ص ١٧ .

(٤) ينظر: علم اللغة: للدكتور محمود السعران: ص ١٣٥، وعلم اللغة العام (قسم الأصوات): للدكتور كمال محمد بشر: ص ٦٩.

(٥) ينظر: علم اللغة العام (قسم الأصوات): للدكتور كمال محمد بشر: ص ٦٩، والأصوات اللغوية: للدكتور إبراهيم أنيس: ص ١٨.

(٦) ينظر: علم اللغة: للدكتور محمود السعران: ص ١٣٣ ـ ١٣٤، (وعلم اللغة العام (قسم الأصوات): للدكتور كمال محمد بشر: ص ٧٠، والأصوات اللغوية: للدكتور إبراهيم أنيس: ص ١٨، ومحاضرات في اللغة العربية: للدكتور عبد

٦. الفراغ الأنفي

هو تجويف يخرج منه الهواء عن طريق الأنف عندما تغلق اللهاة ممر الهواء إلى الفم عند النطق بالأصوات الأنفيَّة كالميم والنون[١] .

٧. الشفتان

هما من أعضاء النطق المهمة، إذ تتخذان أوضاعاً مختلفة عند نطق عدد من الأصوات[٢] .

٨. الأسنان

هي من أعضاء النطق الثابتة، وتكون على شكل مجموعات موزعة على الفكَّين، ولها أهمية في النطق وفي إنتاج عدد من الأصوات بمساعدة أحد الأعضاء المتحركة كاللسان والشفة السفلى[٣] .

وبعد أن استعرضتُ مستلزمات الصوت وأعضائه فيمكن وصف عملية إنتاج الصوت بصورة عامة بأنَّها عملية تعتمد على الهواء الخارج من الرئتين، وعلى حركة أعضاء النطق الممتدة من الحنجرة إلى الشفتين في اعتراض مجرى الهواء، فإمَّا أنْ تسد طريقه، أو تُضيق مجراه .

المبحث الثالث
بلاغة البحث الصوتي وجماله في تناسق الآيات

لا شكَّ أنَّ هناك أهمية بالغة لبلاغة البحث الصوتيّ في اللغة العربية عموماً وفي لغة القرآن الكريم خصوصاً، ولا نغلوا القول إنَّ الجمال الصوتيّ والتناسق الفني والإيقاع الموسيقي هو أول شيء أحسَّته الأذن حين نزل القرآن الكريم، أخذَ الألباب بجمال عباراته وروعة إيقاعاته ونظمه، إذ امتازت لغة القرآن الكريم بإيقاعاتها وموسيقاها، فمثَّلت الصورة التناسق الفني فيه ومرآة عاكسة لتصوير معانيه.

إنّ من أبرز مظاهر التناسب للآيات تكمُن في البحث الصوتي وجماله بما يراعي مقاصد السور وأهدافها وبلاغتها، لذا فقد قسمت هذا المبحث على مطلبين: المطلب الأوّل: بلاغة الجرس الصوتي والتناغم بين مفردات الكلمة، والمطلب الثاني: بلاغة التعبير الصوتي وأثره في مفردات الكلمة في القرآن الكريم .

الرحمن أيوب: ص ٩٣ ـ ٩٤ .

(١) ينظر: الأصوات اللغوية: للدكتور إبراهيم أنيس: ص ١٨، ومحاضرات في اللغة العربية: للدكتور عبد الرحمن أيوب: ص ٩٣ .

(٢) ينظر: علم اللغة: للدكتور محمود السعران: ص ١٣٩، وعلم اللغة العام (قسم الأصوات): للدكتور كمال محمد بشر: ص ٧١.

(٣) ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: للأنطاكي: ١ / ١٢، ومحاضرات في اللغة العربية: للدكتور عبد الرحمن أيوب: ص ٨٥ .

المطلب الأول
بلاغة الجرس الصوتي والتناغم بين مفردات الكلمة

يُعَد الجرس الصوتي في القرآن الكريم أثر فعال في بيان المعنى وتجليته، فهو مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم المتمثل في نغمة ألفاظه وإيقاعها، ذلك الإيقاع الذي عنى به القرآن الكريم عناية كبيرة، لِما له مِن أثر في إمالة النفس في تقبُّل المفاهيم والأغراض التي جاء بها .

لقد وردت دلالة الجرس في المفهوم اللغوي والاصطلاحي، فهو في اللغة والاصطلاح متصل بالناحية الصوتية من الأسلوب إذ هو (الصوت والنغم)، وهو من ناحية الألفاظ وبنائها اللغوي له قيمة جوهرية، وهو أداة التأثير الحسي بما يوحيه إلى السامع باتساق اللفظة وتوافقها مع غيرها من الألفاظ في التعبير الأدبي[١].

وقد نبّه الله تعالى على أهمية الصوت وتحسينه وأثره في أذن السامعين، فقال سبحانه: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾[٢]، والترتيل: هو قراءة على ترسُّل وتأني، بتبيين الحروف وإشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه على أحسن نغم، وأن لا يهذه هذاً ولا يسرده سرداً[٣] .

إنَّ أهمية صوت القرآن ضرورة للاستفادة منه في تأثيره في الناس ويكون على أمرين :

الأول: إن أمره. سبحانه تعالى. بالترتيل جاء في أوائل السور القرآنيَّة المنزلة[٤] .

الثاني: خاصيَّة القرآن في القراءة، وهي ما اختص بها علم التلاوة أو التجويد، حتى عُدّت قراءة القرآن بغير تجويد لحناً[٥] .

فالأمران يشيران إلى أهمية صوت القرآن وضرورة الاستفادة منه في التأثير في الناس، وقد نزل القرآن مسموعاً لا مكتوباً .

---

(١) ينظر: التصوير الفني في القرآن: للأستاذ سيد قطب، دار الشروق ـ القاهرة: ص ٨٣، وجرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقد الأدبي عند العرب: للدكتور ماهر مهدي هلال، دار الرشيد ـ بغداد، ط ١، ١٩٨٠م، ص ١٣ ـ ٢٠ .

(٢) المزمل: الآية (٤) .

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري، دار الفكر ـ بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ٤ / ١٧٥، والهذُّ: سرعة القراءة .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤ / ١٧٤ .

(٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: للحافظ السيوطي، دار إحياء العلوم ـ بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ١ / ٢٨٢، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ص ٩.

وقد استرعى النغم القرآني (الجرس) وانسجامه الصوتي أسماع العرب، واستهوى نفوسهم وقلوبهم وتذوقوا حلاوته، ورأوا عليه طلاوة، ليست من الشعر وإن عَلَت إلى أعلى ما فيه، وليست من نوع كلامهم البليغ وإن كانت من جنسه، وإنَّ ذلك التأليف في النغم والجرس مع علو المغزى والمعنى وإحكام التعبير ودقة الأحكام لا يمكن أن يصلَ إليه أحد، فدفع العلماء إلى أن تلقفوا ما يرجع إلى الجرس، وجعلوه من وجوه الإعجاز، فكان مكملاً لجوانب الأسلوب المعجز[1] .

وانَّ قارئه لا يملّه وسامعه لا يمجّه، فتلذ له الأسماع وتشغف له القلوب، بل إنَّ الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة، وترديده يوجب له محبة، ولا يزال غضاً طرياً، وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه، يُمل مع الترديد، ويمجّ إذا أُعيد، وكتاب الله يُستلذ به في الخلوات، ويؤنس بتلاوته في الأزمات[2] .

والمتمعن للجوانب الصوتيَّة لألفاظ القرآن الكريم يرصد فَنَّين مُهمَّين: الفن الأول: الإيقاع الذي عليه نظمه وطبيعة أصوات حروفه وكلماته .

الفن الثاني: الإيحاء الصوتي .

وقد مزج بينهما الأسلوب القرآني مزجاً فنيّاً بحيث يتعذر التفريق بينهما، وفيما يأتي شرحاً مفصلاً لهذين الفَنين :

الفن الأول: الإيقاع (انسياب الآيات) :

إنّ انسياب الإيقاع في الآيات القرآنية انسياباً متناسقاً على نظام اختص به القرآن، فلا يمكن أن نحكمَ فيه مقاييس علم العروض من تفعيلات أو أسباب أو أوتاد، وإنْ وردت بعضُ آياته على وزن الشعر، لكن القرآن مُنزَّه عن الشعر أصلاً، ولكن ذلك الإيقاع محسوس في القرآن على الرغم من خروجه عن أوزان الشعر[3].

(١) ينظر: المعجزة الكبرى: للشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي ـ مصر، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م، ص ٣٢٦ .

(٢) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: للقاضي أبي الفضل عياض بن يوسف الأندلسي، المتوفى سنة (٥٤٤)هـ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، (د ـ ت)، ص ١٧٧ ـ ١٧٨، والفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان: للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١)هـ، مطبعة السعادة ـ مصر، ط ١، ١٣٢٧هـ، ص ٢٤٦، والبرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن بهادر الزركشي الشافعي، المتوفى سنة (٧٩٤)هـ، تحقيق: الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطابع عيسى البابي الحلبي ـ مصر، ط ١، ١٩٥٨م، ٢ / ١٠٦ .

(٣) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: للسيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي ـ مصر، ط ١، ١٩٦٩م، ١ / ٧، ومباحث في علوم القرآن: للشيخ صبحي الصالح، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط ١٧، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص ٣٣٨ .

وهذا الإيقاع له أنواع، وقد استخدمت متلائم مع المعاني التي حملتها الآيات القرآنية، فإنَّ القرآن الكريم يمتاز بأسلوب إيقاعي غني بالموسيقى، ملائم لما فيه من المعاني دون أن يطغى هذا على ذاك[١] .

ومن هذه الأنواع :

أ. فن الإيقاع السريع :

يكون هذا الإيقاع في كثير من آيات القسم، كقوله قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً * فَالْحَامِلاتِ وِقْراً * فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً * فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾[٣] .

فيلاحظ أنَّ هذه الآيات جاءت في أمور مهمة من العقيدة الإسلاميَّة، كالجزاء في الذاريات، والعذاب في الطور، فناسبت سرعة الإيقاع الجمع بين الأقسام والإشارات المقتضية إلى هذه الأمور[٤].

ب. فن الإيقاع الهادئ :

يكون هذا الإيقاع في كثير من آيات القرآن التي تأتي بصيغة الدعاء، إذ يلوذ العبد بخالقه وموجده، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[٥] .

وكقوله تعالى على لسان نبيه زكريا. عليه السلام.: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[٦] .

وقد ناسب الهدوء جو الدعاء، إذ تخشع القلوب المؤمنة وتطمئن وتهدأ في حضرة التقديس والتنزيه

(١) ينظر: التصوير الفني في القرآن: ص ٨٣ .
(٢) الذاريات: الآيات (١ ـ ٦) .
(٣) الطور: الآيات (١ ـ ٨) .
(٤) ينظر: معترك الأقران: ١ / ٧، ومباحث في علوم القرآن: لصبحي الصالح: ص ٣٣٨ .
(٥) آل عمران: الآيات (١٩١ ـ ١٩٤) .
(٦) مريم: الآيات (٤ ـ ٦) .

والقدرة المطلقة، وإنَّ في تكرار (ربنا) و(رب) ما يلين القلب، ويبعث فيه نداوة الإيمان[١] .

إذ إنَّنا نحس بشدة الصلة ومتانة الوثاق بين المنادي والمنادى في ذلك الموقف الجليل، كما أن الألف اللينة في (النار) و (أنصار) و (الأبرار) و(الميعاد) تعين على الترنم والترخيم في هدوء الدعاء ودعته، وكذلك انسابت الألف اللينة الرخوية في (شقيا) و (وليا) و (رضيا)[٢] .

ج. فن الإيقاع البطيء :

إنَّ هذا النوع من الإيقاع كثيراً ما ترد فيه آيات الأحكام، إذ فصل . سبحانه وتعالى . أمور العبادات والمعاملات فيها، كقوله تعالى في الميراث: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾[٣] .

ففي هذا النوع من الآيات نلاحظ دقة الرزانة، والتمهل في إيقاع الأسلوب، إذ إنَّ المراد منها تعليم الناس وإفهامهم تفصيلاتها وتشعباتها، ولا يكون ذلك إلا بالتمهُّل في العرض، فجاء الإيقاعُ البطيء مناسباً لذلك[٤].

د. فن الإيقاع الشديد :

يكون هذا الإيقاع في الآيات القرآنية التي تصف مشاهد القيامة وأهولها وما سيكون في ذلك اليوم الرهيب، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ * ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ * نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ * أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾[٥] .

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن: لصبحي الصالح: ص ٣٣٨ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه .
(٣) النساء: الآية (١١) .
(٤) ينظر: الخصائص: لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ط ٢، ١٩٥٢م : ١ / ١٣، ودلائل الإعجاز في علم المعاني: للشيخ أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، المتوفى سنة (٤٧١) هـ، تحقيق: محمد رشيد رضا، شركة الطباعة الفنية ـ مصر، ١٩٦١م، ص ٣٥ .
(٥) الواقعة: الآيات (٤٩ ـ ٥٩) .

فتظهر عناصر الشدة والقوة في هذا الإيقاع فيما عليه الآيات من ظواهر النظم كالأمر في قوله: ﴿قُلْ﴾، والنداء في قوله: ﴿أَيُّهَا الضَّالُّونَ﴾، والالتفات من المخاطبة إلى الغيبة ثم الرجوع إلى المخاطبة في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ و ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ﴾ و ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ﴾، والاستفهام في خاتمة الآيات .

هذا ما أردتُ بيانه عن بلاغة الجرس الصوتي خلال التناغم في الآيات .

المطلب الثاني

بلاغة التعبير الصوتي وأثره في مفردات الكلمة في القرآن الكريم

إنَّ بلاغة الصوت في القرآن الكريم تشترك في الدلالة على المعنى، وهذه المسألة اهتم بها الباحثون في اللغات الإنسانية وفي مختلف الثقافات منذ القديم وإلى يومنا هذا، ولم يضعوا شروطاً كافية في حصر رمزية الصوت وضبطها، وإنَّما بقيت شروطها ذوقيَّة.

وقد أجمع الباحثون في الدراسات القرآنية على شواهد مخصوصة، تظهر فيها قيمة الصوت التعبيريَّة فلفظة (يصطرخون) في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾[1] .

فلو قيل بدلها: (يصيحون) أو (يستغيثون) أو (يصرخون) لم تدل هذه الألفاظ على المعنى الدقيق الذي دلت عليه (يصطرخون) ؛ وذلك لأنَّه صراخ بجهد وشدة، وقد استعمل في الاستغاثة للدلالة على جهد المستغيث بصوته[2]، فضلاً عن أنَّ الكلمةَ تصور بجرسها الغليظ غلظ الصراخ المختلط المتجاوب في كل مكان، المنبعث من حناجرَ مكتظَّة بالأصواتِ الغليظة التي أُهمل أصحابها المعذبون، فهم لا يموتون في العذاب ولا يخفف عنهم منه شيء، وهم فيه يصطرخون[3] .

ومنها لفظة (صرصراً) في قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾[4]، فالصرصر: هي الريح الشديدة الهبوب حتى يسمع صوتها[5] .

---

(١) فاطر: الآيتان (٣٦ ـ ٣٧) .

(٢) ينظر: الكشاف: ٣ / ٣١ .

(٣) ينظر: التصوير الفني في القرآن: ص ٧٤ .

(٤) القمر: الآيتان (١٨ ـ ١٩) .

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن: للشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، المتوفى سنة (٥٠٢)هـ، طبعة نشر الكتاب ـ طهران، ط ١، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م: ص ٢٧٩، ومجمع البيان في تفسير القرآن: للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سنة (٥٤٨)هـ، دار الحياة ـ بيروت، ١٩٦٤م : ٩ / ١٨٨ .

ومنها لفظة (منقعر) في قوله تعالى: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾(١) فكلمة (منقعر) أي منسلخ عن مغارسه وجذوره، فشبههم بأعجاز النخل، وهذا أبلغ عن أي كلمة أخرى في وصف حالهم، إذ يتساقطون على الأرض أمواتاً وهم جثث كأنَّهم أعجازُ نخل؛ لأنَّ الريحَ كانت تقطع رؤوسهم فتبقي أجساداً بلا رؤوس(٢).

من ذلك لفظة (شهيقاً) في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ﴾(٣)، والشهيق: صوت يخرج من الجوف عند تضايق القلب من الحزن الشديد، والكمد الطويل، وهو صوت مكروه السماع، فكأنَّهُ سبحانه وصفَ النّار بأنَّ لها أصواتاً مقطعة تهول من سمعها، ويصعق من قرب منها، وقد دلت اللفظة بصوتها على معناها(٤) .

من ذلك أيضاً لفظة (اثاقلتم) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلا قَلِيلٌ﴾(٥)، فلو قيل مكانها: (تثاقلتم) لخفَّ الجرس، وإنَّ الأثر المنشود تغير معناه ؛ وذلك لأنَّ (اثاقلتم) توحي بإيقاعها الأشياء المتثاقلة، وهي متلائمة في سياق الآية التي تصف حالة التباطؤ والتقاعس التي عليها المخاطبون حيث يميلون، لتثاقلهم إلى الأرض، ولذلك من معاني الفعل (اثّاقلتم) معنى الميل والإقامة، فعدَّى بـ (إلى)، والمعنى مائلون إلى الإقامة بأرضكم وديياركم(٦)، وإن قراءة (اثاقلتم) كانت على الاستفهام الذي معناه التوبيخ والإنكار، والاستفهام الإنكاري يقع في النفس وقوعاً شديداً(٧)، وإلى مثل هذا أشار الإمام الباقلاني بقوله: ((إنَّ التلاؤمَ في كتاب الله أعظمُ تناسباً فيه من كلامِ العرب))(٨).

من هنا يتضح أنَّ بناءَ الكلمة وحدها لا يكفي لرسم بنائها الصوتي ما لم توضع في الموضع المناسب(٩) .

(١) القمر: الآية (٢٠) .
(٢) ينظر: الكشاف: ٤ / ٣٩ .
(٣) الملك: الآيتان (٦ ـ ٧) .
(٤) ينظر: تلخيص البيان عن مجازات القرآن: للشيخ أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الرضي العلوي الحسيني، المتوفى سنة (٤٠٦)هـ، مطبعة مصر ـ القاهرة، (د ـ ت)، ص ٣٣٩ .
(٥) التوبة: الآية (٣٨) .
(٦) ينظر: الكشاف: ٢ / ١٨٩ .
(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٣ / ٣١ .
(٨) إعجاز القرآن: للعلامة أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، المتوفى سنة (٤٠٣)هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف ـ مصر، ط ٣، ١٩٧١م، ص ٩٥ .
(٩) ينظر: النكت في إعجاز القرآن: للشيخ علي بن عيسى الرماني، المتوفى سنة (٣٨٦)هـ، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد

من ذلك أيضاً لفظة (أنلزمكموها) في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[1]، فكلمة (أنلزمكموها) جاء فيها مفعولا الفعل متصلين وهما (الكاف والهاء)، ويجوز أنْ يكون المفعول الثاني منفصلاً اي: أنلزمكم إيّاه، ولكن في اتصال المفعولين تصوير لجو الإكراه؛ وذلك بإدماج الضمائر في النطق وشد بعضها إلى بعض، كما يُدمَج الكارهون مع ما يكرهون ويُشَدون إليه وهم منه نافرون[2] .

وقد يتكرر صوت وفي تكراره تصوير للموقف، وتجسيم وإيحاء بما يدل عليه اعتماداً على ما يشيعه الجرس من نغم يسهم في ابراز المعنى المراد، كتكرار السين في سورة الناس، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[3]، فهذا الهمس المنبعثة من تكرار حرف السين ناسب جو السورة، إذ أمر سبحانه وتعالى بالتعوذ من الشيطان الذي يخافت بوسوسته الجن والإنس ليزين لهم بذلك ارتكاب المعاصي[4]، ((وقد دل السين بصوته الاحتكاكي الهامس على تصوير حالة الهمس الخفي))[5]، ولا تقتصر بلاغةُ التعبير الصوتي في القرآن الكريم على ما أوردناه، وإنَّما هناكَ شواهد كثيرة اقتصرنا على ما ظهرَ المُرادُ منها بوضوح .

الخاتمة

هكذا وصل البحث إلى نهايته بعد التوكل على الله وحمده وتوفيق منه، وقد ذكرت في البحث مسائل مهمة كثيرة فيما أعتقد، يصعب ذكر جزيئاتها في هذه الخاتمة، ولهذا استذكر بعضها، وهي مسائل عامة يؤيدها الباحث والبحث منها:

١. إنّه قد يتكرر الصوت وفي تكراره تصوير للموقف وتجسيم وإيحاء مما يدل على أنّ نغمة الجرس تسهم

زغلول، مطبوع ضمن ثلاث رسائل، دار المعارف ـ مصر، (د ـ ت)، ص ٢٦٤ .

(١) هود: الآية (٢٨) .

(٢) ينظر: الكشاف: ٢ / ٢٦٦ .

(٣) الناس: الآيات (١ ـ ٦) .

(٤) ينظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: للدكتور محمد بن سليمان العبد، مطبعة الرياض ـ السعودية، ط ١، (د ـ ت)، ص ٨١ .

(٥) التصوير الفني في القرآن: ص ٧٣، ومباحث في علوم القرآن: لصبحي الصالح: ص ٣٣٥، والتعبير الفني في القرآن: للأستاذ بكري شيخ أمين، دار الشرق ـ بيروت، ط ١، ١٩٧٣م، ص ١٧٩، ولغة القرآن الكريم: للأستاذ عبد الجليل عبد الرحيم، مكتبة الرسالة الحديثة ـ الاردن، ط ١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ص ٣٤٧ .

في إبراز المعنى المراد .

٢. إنّ صوت القرآن الكريم ناسب الهدوء وجو الدعاء، حيث تخشع القلوب المؤمنة وتطمئن وتهدأ في حضرة التقديس والتنزيه والقدرة المطلقة .

٣. كل حرف له صوت، والكلمة هي عبارة عن مجموعة أصوات لها جرس موسيقي.

٤. نزلت آيات القرآن الكريم لغاية عظيمة الشأن في أمر الاستماع إلى آيات الرحمن فيها من قوة العبارة وبلاغة المعنى وحسن الأسلوب، وجاء هذا الاستماع متنوعاً في صياغته، فالله سبحانه وتعالى استعمل أسلوب المناداة في أمر الاستماع إلى بعض من آياته العظيمة .

٥. علاقة علم الأصوات بعِلمَي اللغة والتجويد، فالقرآن الكريم نصٌّ عربي منقطع النظير في سمو فصاحته وبلاغته، يحرص المسلمون على ترتيل كلمات، أي نطقها بنيّة مجودة على نحو ما كان النبي . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وأصحابه يرتلونها .

٦. القرآن الكريم في مبناه ليس ثقيلاً فهو ميسّر للذكر ولكنّه ثقيل في ميزان الحق، ثقيل في أثره في القلب.

٧. إنّ قارئ القرآن يجد عناية كبيرة بنغمة الكلمة وتناغمها مع غيرها في التركيب، بالشكل الذي يعمل على توجيه الصوت في أثناء التلاوة إلى الصورة التي تنبعث معها موسيقى الكلمات وكأنّ نسق الصوت قد استدعى أساليب الترتيل فصار لسماع القرآن وهو يحمل رسالة السماء الأثر الأكبر في أن تخشعَ النفوس وتلين القلوب لتلك النغمة .

1. Perfection in the Sciences of the Qur'an: by Al-Hafiz Al-Suyuti, Dar Ihya Al-Uloom, Beirut, 1407 AH - 1987 AD.

2. Reasons for revelation: Imam Abi al-Hasan Ali bin Ahmad Al-Wahidi Al-Nisaburi, who died in the year (468) AH, the Cultural Library - Beirut, 1410 AH - 1989 AD.

3. Guiding the sound mind to the advantages of the wise book: by Al Alam-mah Abi Al-Saud Muhammad bin Muhammad Bin Mustafa Al-Amadi Al-Hanafi, who died in the year (982) AH, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut.

4. Arab Voices between Transformation and Persistence: by Dr. Hussam Saeed Al-Nuaimi, Dar Al-Hikma - Iraq, 1st edition, 1989 AD.

5. Linguistic Voices: by Dr. Ibrahim Anis, The Anglo-Egyptian Bookshop -

Egypt, 5th edition, 1979 AD.

6. Aswat al-Lughah: by Dr. Abd Al-Rahman Ayoub, Dar al-Ta'leef, Egypt, 1st edition, 1963 AD.

.7 Lights on Contemporary Linguistic Studies: by Dr. Nayef Kharma, Dar Al-Qabas Press - Kuwait, World of Knowledge Series, 1398 AH - 1978 AD.

8. The Miracle of the Qur'an: by Alammah Abu Bakr Muhammad Ibn Al-Tayyib Al-Baqillani, who died in the year (403) AH, investigation: Al-Sayyid Ahmed Saqr, Dar Al-Ma'arif – Egypt, 3rd edition, 1971 AD.

9. Proof in the Sciences of the Qur'an: by Imam Badr Al-Din Abi Abdullah Muhammad bin Abdullah Ibn Bahadur Al-Zarkashi Al-Shafi'i, who died in the year (794) AH, investigation: Professor Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Issa Al-Babi Al-Halabi Press, Egypt, 1st edition, 1958 AD.

10. Statement and Explanation: by Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahiz, who died in the year (255) AH, investigation: Professor Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 5th edition, 1405 AH - 1985 AD.

11. Analysis of Poetic Discourse (Intertextuality Strategy): by Dr. Muhammad Fattah, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing - Beirut, 1st edition, 1405 AH - 1985 AD.

12. Artistic Imagery in the Qur'an: by Professor Sayed Qutb, Dar Al-Shorouk, Cairo.

13. Artistic Expression in the Qur'an: by Professor Bakri Sheikh Amin, Dar Al Sharq, Beirut, 1st edition, 1973 AD.

.41 Al- Taariffat: by Sheikh Ali bin Muhammad bin Ali Al-Jurjani, who died in the year (816) AH, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, investigation: Dr. Ibrahim Al-Abyari, 1.1405 AH - 1985 AD.

15. Interpretation of the Great Qur'an: by Imam Abi Al-Fida Imad Al-Din Ismail Bin Katheer Al-Dimashqi, who died in the year (774) AH, Dar Al-Maarifa

- Beirut, 1388 AH - 1969 AD.

16. A summary of the statement about metaphors of the Qur'an: by Sheikh Abi Al-Hasan Muhammad bin Al-Hussein bin Musa Al-Radi Al-Alawi Al-Husayni, who died in the year (406) AH, Misr Press - Cairo.

17. Jami' Al-Bayan on the Interpretation of Verses of the Qur'an: by Imam Al-Tabari, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, 1392 AH - 1972 CE.

18. Al-Jami' Ahkam Al-Qur'an: by Sheikh Abi Abdullah Muhammad Bin Ahmed Al-Ansari Al-Qurtubi, who died in the year (671) AH, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 3rd edition, 1967 AD.

19. The Bell of Words and their Significance in Rhetorical Research and Literary Criticism Among the Arabs: by Dr. Maher Mahdi Hilal, Dar Al-Rasheed - Baghdad, 1st edition, 1980 AD.

20. The Language Jamhara: by Sheikh Abi Bakr Muhammad Bin Al-Hussein Bin Duraid Al-Azdi Al-Basri, who died in the year (321) AH, the Ottoman Encyclopedia in Hyderabad, the Deccan, India, 1st edition, 1345 AH.

21. Jawaher Al-Alfaz: by Abi Al-Faraj Qudama Bin Jaafar Al-Kateb Al-Baghdadi, who died in the year 337 AH, investigation: Sheikh Muhammad Muhyi Al-Din Abd Al-Hamid, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition, 1979 AD.

22. Al- Khsaess: by Ibn Jinni, investigation: Muhammad Ali Al-Najjar, Dar Al-Kutub Al-Masria Press, Cairo, 2nd edition, 1952 AD.

23. Phonetic Studies of Tajweed Scientists: by Dr. Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Publications of the Ministry of Awqaf and Religious Affairs. Iraq, 1st edition, 1406 AH - 1986 AD.

24. Al-Durr al-Manthur in Tafsir Al-Mathur: by Al-Hafiz Al-Suyuti, Dar Al-Fikr - Beirut, 1st edition, 1403 AH - 1983 AD.

25. Studies in Language Fekh: by Dr. Subhi Al-Saleh, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 1st edition, 1379 AH - 1960 AD.

26. Evidence of Miracles in the Science of Meanings: by Sheikh Abu Bakr Abd Al-Qaher bin Abd Al-Rahman Bin Muhammad Al-Jurjani, who died in the year (471) AH, investigation: Muhammad Rashid Reda, The Technical Printing Company, Egypt, 1961 AD.

27. The Secret of Eloquence: by Sheikh Abi Muhammad Abdullah Bin Muhammad Bin Saeed Al-Khafaji, who died in the year (466) AH, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 1st edition, 1402 AH - 1982 AD.

28. Sunan Al-Tirmidhi: by Al-Hafiz Abi Issa Muhammad Bin Issa Bin Surah, who died in the year (279) AH, investigation and explanation: Sheikh Ahmed Muhammad Shaker, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut.

29. The Healing by Defining the Rights of Al-Mustaffa “May God Bless him and Grant him Peace”: by Judge Abi al-Fadl Ayyad Ibn Yusuf al-Andalusi, who died in the year (544) AH, Al-Babi Al-Halabi Press and Sons, Egypt.

30. Al-Sahih (Taj Al-Lughah & Sahih Al-Arabiyya): Imam Abi Nasr Ismail bin Hammad al-Jawhari, who died in the year (393) AH, investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ma’arif Li’AL- Millions - Beirut, 1407 AH - 1987 AD.

31. Phonology: by Dr. Murad Kamel, Journal of the Arabic Language Academy - Cairo, 1963 AD.

32. General Linguistics (Voices): by Dr. Kamal Muhammad Bishr, Dar Al-Maarif, Egypt, 1973.

33. Linguistics: An Introduction to the Arab Reader: by Dr. Mahmoud Al-Saaran, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut.

34. Al-Ain: by Sheikh Abi Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad al-Farahidi, who died in the year (175) AH, investigation: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Rasheed Publishing House - Baghdad, 1981 CE.

35. Language Fekh: by Dr. Ali Abd Al-Wahed Wafi, Dar Al-Nahda, Egypt, 7th edition, 1972 AD.

36. Al-Fawaid Al- Moshokh to Al-Quranic Sciense and the Science of Eloquence: Imam Shams Al-Din Abi Abdullah Muhammad Ibn Abi Bakr, known as Ibn Al-Qayyim Al-Jawziyyah, who died in the year (751) AH, Al-Saada Press, Egypt, 1st edition, 1327 AH.

37. Al-Qamos Al-Muheet and Al-Qaboos Al-Waseet: by Sheikh Majd Al-Din Muhammad Bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi, who died in the year (817) AH, Dar Al-Fikr - Beirut, 1403 AH - 1983 AD.

38. The Rules of Recitation: by Dr. Faraj Tawfiq Al-Walid and Dr. Qahtan Al-Douri, University of Baghdad - Iraq, 1980 AD.

39. The Discovery of Realities of Revelation and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation: by Zamakhshari, Dar Al-Fikr - Beirut, 1403 AH - 1983 AD.

40. Words of Qur'an, Interpretation and Statement: by Sheikh Hassanein Muhammad Makhlouf, Kuwait edition, 2nd edition, 1395 AH 1975 CE.

41. Lisan Al-Arab: by Sheikh Abi Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad Bin Makram Bin Manzoor Al-Afriqi Al-Masry, who died in the year (711) AH, investigation: Abdullah Ali Al-Kabeer, and Muhammad Ahmed Hasab Allah, Dar Al-Maarif - Egypt.

42. The Poetic Language: by Professor Abbas Mahmoud Al-Akkad, Cairo-Egypt Edition.

43. The Arabic language, its meaning and structure: by Dr. Tammam Hassan, Dar Al Thaqafa - Morocco, 1st edition.

44. The Language of Holy Qur'an: by Mr. Abdul Jalil Abdul Rahim, Al-Risalah Al-Haditha Bookshop - Jordan, 1st edition, 1401 AH - 1981 AD.

45. Thesis in the Sciences of the Qur'an: by Sheikh Subhi Al-Saleh, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, 17th edition, 1408 AH - 1988 AD.

46. Majma' al-Bayan in Tafsir Al-Qur'an: by Sheikh Abi Ali Al-Fadl Ibn Al-Hasan

Al-Tabarsi, who died in the year 548 AH, Dar al-Hayat, Beirut, 1964 AD.

47. Lectures in the Arabic Language (Part One): by Dr. Abd al-Rahman Ayoub, Al-Ma'arif Press - Baghdad, 1966 AD.

48. The Arbitrator in the Points of Qur'an: by Sheikh Abi Amr Othman bin Saad Al-Dani Al-Andalusi, who died in the year (444) AH, investigation: Dr. Izzat Hassan, Publications of the Directorate of Revival of Ancient Heritage - Damascus, 1379 AH 1960 AD.

49. Al-Muheet in Arabic Voices, Syntax, and Conjugation: by Professor Muhammad Al-Antaky, Dar Al-Mashreq Al-Arabi - Beirut, 3rd edition.

50. Mukhtar Al-Sahih: by Sheikh Muhammad bin Abi Bakr Bin Abdul Qadir Al-Razi, who died in the year (666) AH, Dar Al-Risala. Kuwait .

51. The Musnad of Imam Ahmad: by Imam Ahmad Bin Muhammad Bin Hanbal Al-Shaibani, who died in the year (241) AH, Dar Sader - Beirut, 1st edition, 1389 AH.

52. Al-Misbah Al-Munir in Gharib Al-Sharh Al-Kabeer by Al-Rafi'i: by Sheikh Ahmed Ibn Muhammad Ibn Ali Al-Fayoumi, who died in the year (770) AH, investigation: Mustafa Al-Sakka, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press and his sons, Cairo.

53. Mil estones of Revelation (Tafsir Al-Baghawi): Imam Abi Muhammad Al- Hussein Bin Masoud Al-Farra Al-Baghawi Al-Shafi'i, who died in the year (516) AH, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press - Cairo, 1375 AH.

54. Meanings and syntax of Qur'an: by Abu Ishaq Ibrahim Ibn Al-Sari, known as Al-Zajjaj, who died in the year 311 AH. Explanation and commentary by Dr. Abdul Jalil Abdo Shalabi, The World of Books - Beirut, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD.

55. The Battle of the Peers in the Miracles of Qur'an: by Al-Suyuti, investigation: Ali Muhammad Al-Bajawi, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Egypt, 1st edition, 1969 AD.

56. The Great Miracle: by Sheikh Muhammad Abu Zahra, Dar Al-Fikr Al-Arabi - Egypt, 1390 AH - 1970 AD

57. Al-Mughrab in Arranging Al-Muaarab: by Abu Al-Fath Nasser Al-Din Bin Abd Al-Sayyid Bin Ali Ibn Al-Mutriz, who died in the year (610) AH, investigation: Mahmoud Fakhoury, and Abd al-Hamid Mukhtar, Osama bin Zaid Library - Aleppo, 1st edition, 1979 AD.

58. Al-Mufradat in Gharib Al-Qur'an: by Sheikh Abi Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani, who died in the year (502) AH, book publishing edition - Tehran, 1st edition, 1404 AH - 1984 AD.

59. Research Methods in Language: by Dr. Tammam Hassan, edition of Cairo - Egypt, 1955 AD.

60. Pictures of Sound Miracles in Holy Qur'an: by Dr. Muhammad Bin Suleiman Al-Abd, Riyadh Press, Saudi Arabia, 1st edition.

61. From the Revelation of Qur'an: by Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Publications of the National Committee - Baghdad, and the Arab Publications Foundation - Beirut, 1st edition, 1998 AD.

62. Jokes in the Miracles of Qur'an: by Sheikh Ali Bin Issa Al-Rumani, who died in the year (386) AH, investigation: Muhammad Khalaf Allah and Muhammad Zaghloul, printed in three letters, Dar Al-Maarif - Egypt.

63. Footnotes in Rehab Al- Qur'an: by Professor Salem Abd al-Razzaq Ahmed, Ministry of Awqaf and Religious Affairs - Baghdad, 1992 AD.